### محافظ نينوى الأسبق يدلي بإفادته في كتاب وسقطت الموصل .. الخفايا والوقائع

# ماذا يوحي النجيفي بالحديث عن التقاطع بين البارزاني والمالكي ؟

## (المؤلف المجهول) يتحدث عن أسرة النجيفي منذ جده التاسع عضو الجمعية التأسيسية

أحمد الأمين
بغداد

الى عقود اخرى مقبلة ، سيظل حدث سقوط الموصل ، الذي كان بمثابة زلزال كاد يقوض العملية السياسية في العراق ، موضع بحث واستقطاب واستدراج لافادات وسرد وقائع . وربما سيظل ايضاً الحدث القابل للتأويل والتحليل والتشكيك ، نظراً لما رافقه من ملابسات وتمخض عنه من تداعيات.
ولان للنصر آباء كثيرون ، فان الهزيمة ستظل يتيمة بلا اب او مجهولة النسب . ولم نقرأ او نسمع عن (أب) امتلك الجرأة الكافية للاعتراف بجريمة كاملة الاركان كجريمة تسليم مدينة ثم مدن الى تنظيم عبث بها وقتل وزنى وباع واشترى تحت غطاء العقيدة الدينية ، والمسوغات الطائفية . والطامة الكبرى ان الضحايا كانوا من طوائف عدة ومن اشكال وقوميات عدة ومن اجناس مختلفة ، لايجمعهم سوى مصير العيش على ارض واحدة مترامية تحت هوية وطنية اسمها العراق .

وعلى وقع هذا الكلام ، فان صدور افادة جديدة موثقة ، عن سقوط (الموصل) التي لا تعني المدينة حسب ، بل الكرامة والهوية الوطنية برمتها، تكتسب اهمية خاصة ، ولاسيما اذا كان طرفها البارز هو حاكمها او الذي تولى ادارتها المدنية ، وسط قائمة طويلة من الادارات المسلحة ، تتوزع بين جيش محترف وشرطة يعوزها كثير من متطلبات الديمومة والاقتدار ، وقوى سياسية متكالبة ، كانت في واقع محاربته .
ويؤكد ان ( الصراعات السياسية التي كانت تحدث كافية بحد ذاتها ، لاسيما ان اساليب الضغط والابتزاز دائماً ما تكون من دون ادلة صريحة يمكن تقديمها الى القضاء او الاعلان عنها) .
ويذهب النجيفي الى القول ان (الفساد متجذر في مؤسسات الدولة العراقية ولا يمكن التخلص منه ، الا باعتماد برامج الحكومة الالكترونية التي تفرض سياقاً عاماً على جميع المواطنين وتمنع الموظف من استغلال صلاحياته).
وبرغم محاولات بذلها في هذا السياق فان دخول داعش المدينة عام 2014 قضى على كل شئ (في طرفة عين واغماضها) .
وفي سلسلة حكايات تضمنها الفصل الثاني ، يكشف النجيفي حجم الخلافات بين اقليم كردستان وبغداد وهو في عرضه للاتصالات التي اجراها مع رئيس الاقليم مسعود البارزاني ، يرسم شقة الخلافات التي ادت الى اتساع زحف داعش على بقية مدن محافظة نينوى وتموضعه التام في مركزها .

**اخراج الجيش**

وحتى الان لا يعترف النجيفي بان مطالباته والقوى السايسية التي عملت في المدينة ، باخراج الجيش منها هو احد الاخطاء التي وقعت بها القيادة الادارية للمحافظة .
ويقول انه (قبيل احداث الموصل طلبنا من قيادة العمليات اخراج الجيش من داخل المدينة) ويعيد الى الاذهان اتهامات لها بتصعيد الغضب الشعبي نتيجة ممارسات مدانة ، فضلاً عن اتهامه ادارة العمليات بوضع الجيش داخل المدينة برغم تسليحه الجيد ، فيما يتم ارسال قوات الشرطة غير المسلحة بالكامل الا من بنادق الكلاشنكوف ، الى مناطق مفتوحة ومكشوفة للعدو القادم مدججاً باسلحة ثقيلة . وهو ما يتعارض مع افادات شهود عيان قالوا ان مقاتلي تنظيم داعش اجتاحوا الموصل باسلحة خفيفة او متوسطة وبعضها تم الحصول عليه من عمليات الهجوم على بعض الوحدات العسكرية . ويقول في الصفحة ) 63وفي فجر يوم 6 حزيران اخترقت قوة من داعش قاطع اللواء السادس في الجيش التابع لقيادة العمليات حيث دخلت هذه القوة واستولت على همرات عسكرية تابعة للواء السادس) . ولم يرد ذكر لاستخدام هذه الهمرات في الزحف او التمويه ، عند دخول الموصل .
ويورد النجيفي نصوص اتصالاته بعدنان الاسدي وكيل وزارة الداخلية ، ويؤكد انه برغم ابلاغه بسيطرة داعش على احدى مناطق الموصل الا انه نفي المعلومات .
ويمضي النجيفي اكثر بالسرد فيقول انه ناشد قيادة العمليات ارسال طائرات لابادة قوة داعشية تتمركز قرب نقطة قرب الموصل ، الا انها اعتذرت متذرعة ان ( تلك الطائرات لا تستطيع التحليق).
ويتهم (قيادة العمليات بالتستر على تجمع القوة الداعشية تحت عينيها) ص. 67
وفي اكثر من موضع يلقي النجيفي باللائمة على رئيس الوزراء نوري المالكي في وقوع كارثة احتلال الموصل ، وقال انه برغم اتصالاته ، الا ان المالكي كان يجيب (ان هذه القضية لا يستطيع المحافظ تقدير مآلاتها وما سيتمخض عنها . لا لشئ الا لانه رجل مدني ، وهو شأن عسكري يقدره القادة العسكريون الحاضرون هناك) . وهنا قد يطرح سؤال عن سبب تلك الثقة المطلقة بالعسكريين ، الذين سرعان ما انكشف اخفاقهم وتم هروبهم الى اراضي الاقليم او الانسحاب غير المنظم الى مواقع بعيدة .
كما يكشف كلام النجيفي بطرف خفي عن سذاجة المالكي وتجاهل معلوماته بشأن قضية كبرى لاسقاط حكومته عبر الزحف الى بغداد ، بواسطة قوات داعشية يتم جمعها وتنظيمها مناطقياً ، خطوة خطوة ، او مدينة مدينة.
وعملياً فان هذا السيناريو قد اتضحت حلقاته ، اثر تقارير تحدثت عن وصول داعش الى ضواحي بغداد ، لولا فتوى الجهاد الكفائي التي اطلقها المرجع الديني علي السيستاني. ويقول النجيفي (حاولت ما اوتيت الى المحاولة من سبيل الاتصال بالمالكي عن طريق مكتبه . كما اجريت اتصالاً هاتفياً بوزير الداخلية بالوكالة لكنهما لم يحركا ساكناً ) .
وتظهر هذه الافادة نوعاً من العناد الشخصي وانعدام تقدير حراجة الموقف لدى مكتب المالكي ، الذي حال دون تواصل الطرفين ، مثلما تظهر افادة لاحقة في الفصل ذاته الذي عنونه المؤلف (خفايا سقوط الموصل ووقائعها)، حجم القطيعة بين المالكي والبارزاني ، الذي اصر الاخير على عدم نجدة النجيفي بارسال قوات البيشمركة لايقاف زحف داعش ، واصر الاول على عدم الاتصال بالبارزاني لهذا الغرض.
وقد ادى العناد والعنجهية السياسية، الى وقوع ما وقع وضياع فرصة بقاء الموصل في يد اهلها .
ولعل التحليل المتوقع لهذه المواقف يلزم اي المنصف ، القول ان المؤلف اظهر الطرفين وكأنهما يتنازعان للايقاع بانفسهما ، في تبعات ماحدث تاريخياً .
فالبارزاني ، كما يسرد النجيفي في الكتاب ، بدا متفرجاً أو ربما متشفياً بمأزق المالكي ، الذي وضعه على محك الفشل وسوء الادارة ، في مقابل ما يبدو عليه المالكي من عناد لا معنى له ، في ظرف عصيب تطلب التنازل وتسوية الخلافات ، او هكذا هيىء له ، ويقوم على تناسي الخلافات والتفكير بالمصلحة العراقية العليا ، والحفاظ على التراب الوطني من تدنيس داعش ، والمحصلة ان الكتاب يوحي بان الاثنين لم يتحليا بروح رجال دولة، بل تصرفا بسلوك التعالي والغرور .
وقد انعكست هذه القطيعة بين الاثنين وبين المحافظ النجيفي والقادة العسكريين ، من خلال الطلب منه عدم نشر لقاءاتهما عبر وسائل الاعلام ، وهو امر مفهوم جداً وتكمن تفصيلاته في خوفهم من وصول الاخبار الى القائد العام ، فتتسبب بانزعاجه او اتخاذ موقف منهم ، او اتهامهم بالتواطؤ مع النجيفي لمغضوب عليه من حكومة بغداد. ويبلغ مجال الحساسية والكراهية بين النجيفي والمالكي ، ان الاول يتهمه بالوقوف شخصيا وراء انسحاب القوات من الساحل الايمن للمدينة (بهدف تأديب اهل الموصل) ، وهذا الاتهام قد تبطله افادة النجيفي ذاته الذي شدد طيلة صفحات الكتاب على وجود قطيعة بين الاثنين ووجود (خلافات مستشرية بين القادة في داخل قيادة العمليات وتزييفهم التقارير التي يرفعونها لمراجعهم ) .

غلاف الكتاب

وهذا هو جزء من الواقع الذي اجمله النجيفي في الصفحة 146 تحت عنوان الاسباب المباشرة لسقوط الموصل والتي عزاها الى اسباب عسكرية محضة واخرى معنوية وداخلية وادارية تتعلق بالامن والقضاء والتعامل الاجتماعي .
وينتهي الى القول بطريقة جازمة متوقعة (وتأسيسا على ما سبق فان المسؤول الاول عما حدث في كل من الموصل والانبار وصلاح الدين ، هو القائد العام للقوات المسلحة ، ومن مسؤوليته تتفرع بقية المسؤوليات بقدر الصلاحيات التي منحها للاخرين او سحبها منهم ) .

**حقائق موضوعية**

وهذا اليقين المطلق يصطدم بحقائق موضوعية وذاتية ، لم نقف عليها حتى الان ، سواء أكانت بين القائد العام (المالكي) ام من بقية المسؤولين الاخرين .
واذا كان بعض قادة الجيش قد كشفوا بعض اسراره في مقابلات تلفزيونية ، فان واقع الحال لا يعفي احداً من القول ان كثيراً من المبالغات والمغالطات رافقت تلك المقابلات ، اما نتيجة محاولة القادة طرد شبهة الهزيمة عن انفسهم او التخاذل عن جنودهم او نتيجة الحماسة التي رافقتهم بعد اشهر قليلة من سقوط الموصل ، ومحاولة اظهار انفسهم ابطالاً دافعوا بقدر ما يستطيعون امام قوة غاشمة ، مدفوعة بغطاء دولي وتآمر اقليمي وتواطؤ محلي .
ولا شك في ان الكتاب الذي يقع في 262 صفحة من القطع الكبير ، ينطوي على معلومات مفيدة ويدفع اتهامات عن هذا الطرف او ذاك ، لكن افيد ما فيه ، كما نرى ، هو نشر نص محاضر اللجنة التحقيقية النيابية الخاصة بسقوط مدينة الموصل ، التي تالفت من حاكم الزاملي رئيساً وشاخوان عبد الله احمد ، واحمد عبد الله الجبوري نواباً له ، فضلاً عن عضوية عدد من البرلمانيين ، وفيها افادات صادمة ادلى بها اللواء احمد الزركاني مدير استخبارات نينوى السابق الذي تعرض ايضا الى رأي غير ودي من النجيفي بالقول (يختلف تقييمي عن تقييم احمد الزركاني في حديثه عن طبيعة العلاقة بين المحافظة وقيادة العمليات ، فانا ارى ان كسب ثقة المواطنين اهم من كسب ثقة الضباط الفاسدين ، لذلك ان الضابط الفاسد موظف لدى قياداته ويمكن معاقبته وتغييره بسهولة ، لو ارادت القيادة ذلك ولكن متى ما فقدت الدولة ثقة مواطنيها فيها فلا يمكنها الصمود في وجه العواصف .
ولهذا كان رأيي –يقول النجيفي – في استمرار دعم القيادة للضباط الفاسدين اصراراً مقصوداً على المنهج الخاطئ ويحتاج الى ضغط سياسي وجماهيري لتغييره).
لقد اعتمد النجيفي على الضغط السياسي والجماهيري واستعان بقوى مجهولة للوصول الى اهدافه ، لكنه وقع في فخ التماهي مع اولئك الذين تسببوا في وقوع وصمة العار ، التي تمثلت بسقوط الموصل ودمار بنيتها الاساسية وتفاقم ازماتها الاقتصادية وابادة اهلها .
ذلك ما يجب ان يسرد بأمانة ، ولو بعد حين . ولم يكن صدور كتاب (وسقطت الموصل) الا خطوة على درب كشف الحقيقة .

سلاح: اثيل النجيفي يحمل سلاحاً بعد هجوم داعش على الموصل

الحال المقدمات التي تسببت بالانهيارات والتراجعات ، مما اغرى الطرف الخصم الى استثمار اجواء البيئة المتصارعة للانقضاض على الغنيمة والتمادي في نهش اشلائها واسقاط كل مقومات وجودها وهياكلها .
وفي كتاب جديد بعنوان (وسقطت الموصل) الصادر عن دار نشر لندنية ، يسرد محافظ نينوى الاسبق اثيل النجيفي خفايا هذه الجريمة ووقائع تقدمت على ارتكابها ومهدت الطريق الى الاحتلال او الاجتياح ، الذي دام نحو اربع سنوات عجاف وآل الى الدمار الشامل والقتل الغاشم والموت الجماعي لاهل الموصل والتشكيلات الادارية التابعة لها .

**عنوان الكتاب**

ولعل اول ما يلفت النظر في عنوان الكتاب ، ان النجيفي لم يقدمه كمؤلف ، اسوة بما درجت عليه المؤلفات او المطبوعات التي تحمل عنوانات ويقبع محتواها بين غلافين ، فان النجيفي تقمص دور سارد احداث وراوي وقائع ، وهو نوع من الحذاقة التاليفية ، التي تحتسب من بعض الوجوه التفافاً على الحقائق ، ربما بسبب كون النجيفي حقوقياً ، درس القانون في كلية الحقوق خلال عقد التسعينات من القرن الماضي ، بحسب ما افاد به زميله المحامي ثابت عبد الستار الحمداني ، الذي تعرف اليه عام 1995 وزامله بعد التخرج من الكلية وعمل معه بصفة وكيل ومحام لبعض املاكه .
اما ثاني الامور التي تلفت النظر في الكتاب ، فهي ان النجيفي ، لم يكرس الكتاب برمته للحدث الجلل الذي كان شاهداً ومسؤولاً على بعض تداعياته حسب ، بل واستثمره للتعريف به وبعائلته ، بدءاً من جده وابيه وانتهاء بعلاقاته الاجتماعية والتجارية الموصلية .
فقد كرس الفصل الاول من الكتاب المطبوع باناقة واحترافية عالية للحديث عن الجذور العائلية الاولى ، منذ الحاج محمد النجيفي ، جد اثيل ، وعبد العزيز والده ثم طفولة اثيل ودراسته والاعمال التي زاولها ، وبواكير حياته السياسية ، التي خاضها بعد عام 2003 وعلاقاته بالاحزاب الكردية واقليم كردستان ، التي نجح ، كما يبدو ، في توظيفها للوصول الى منصب (المحافظية).
لقد سرد (المؤلف المجهول) تفاصيل عن معنى النجيفي ، الذي يعود الى المنطقة التي نزحت العائلة منها في اطراف مدينة حمص السورية ، وبقي سائداً وشهيراً في اوساط البيئة الريفية والعشائرية ، حيث مزاولة الزراعة وامتلاك الثروة الموروثة عن الجد التاسع حسن بيك النجيفي ، وهي 40 قرية من اطراف الموصل وتحديداً (تلكيف) اقتطعها له السلطان العثماني مراد الرابع .
ويقول المؤلف المجهول ايضاً ان ما بقي من تلك الاقطاعية قليل وتحولت الملكية العائلية الى اطراف الحمدانية منذ نحو 150 سنة .
وساعد هذا النفوذ ، الجد محمد على الوصول عبر الانتخابات الى ما كان يسمى عام 1924 بالجمعية التأسيسية . ولكي يظهر المؤلف ذاته ، النزوع العراقي للجد ، فانه اكد في الصفحة 16 ان (الحاج محمد النجيفي عارض الاتفاقية العراقية البريطانية التي ابرمت عام 1925 وبقي محسوباً على الجانب المعارض للسلطة حتى لقائه مع الملك فيصل الاول عام 1928 اذ صار مقرباً من عدد كبير من رجالات العهد الملكي) .
ولم يمض المؤلف طويلاً في هذا السرد ، ادراكاً منه باهمية الدخول في موضوع الكتاب او عنوانه مباشرة ، اذ ان القارئ يتوق عادة لمعرفة الكثير من التفاصيل المجهولة او التي ظلت حتى اليوم في طي الكتمان او رحم الغيب ، وكساها التورط الدولي ، في ملف تنظيم داعش ، فسارع الى الحديث المسهب عن اوضاع الموصل ، السياسية والامنية بعد عام 2003 ودخول الشخصيات الموصلية ومنهم اثيل النجيفي في حوارات علنية مع الجنرال باتريوس في 3 آيار 2003. ويعترف النجيفي ، نقلاً عن المؤلف، ان (نشوء المقاومة المسلحة –ضد الاحتلال الامريكي – وتحولها الى الفوضى المسلحة في الموصل كان نتيجة تخادم جهات عدة بقصد او من دون قصد) ، اما الامريكان فقد اقتصر دعمهم على الشخصيات المقربة لهم دون معالجة الفراغ السياسي الذي اخذ بالتنامي تدريجياً وتموله الجهات المقاطعة لانتخابات المحافظة عام 2009.
وبعد عقد من هذا التاريخ ادرك النجيفي ، وهو الذي تولى تأسيس كيان سياسي باسم (قائمة الحدباء) .
انه وقع في خطأ استراتيجي يتمثل في ضم شخصيات كردية لديها عداء شخصي وعشائري تجاه القيادات الكردية في الاقليم . وربما يجيء الاعتراف بعد ان وجد النجيفي ، ان اربيل اصبحت مأواه او حاضنته بعد سقوط الموصل وهروبه الى اقليم كردستان الذي امنت قوات البيشمركة له ولمساعديه طريق الخلاص من بطش داعش اثر سقوط الموصل .
لقد سبب له هذا الخطأ مشاكل جمة مع القيادات المحلية ، الى حين لقائه مع رئيس الاقليم مسعود البارزاني في دهوك . وهذه المرحلة كانت بحق مرحلة اهدار فرص واضاعة مليارات . فقد اهدر 126 مليار دينار من موازنة تنمية الاقليم عام 2006 نتيجة الخلافات والنزاعات الشخصية والاغتيالات، ولم تتمكن المحافظة من تنفيذ اي مشروع بصورة تامة وكاملة.
وهنا تبدأ جذور الخلاف مع رئيس الوزراء الاسبق نوري المالكي الذي يقول النجيفي انه (استغل الحالة فقام بانشاء لجنة اسناد ام الربيعين وربطها مباشرة بمكتبه ومنحها صلاحيات استثنائية في التعاقد والتنفيذ كبديل عن عجز ادارة المحافظة) .ويعمد الكتاب الى اظهار الارادة القوية للنجيفي عبر سرد بعض انجازاته ابان توليه (المحافظية) ويعزو هذه الانجازات الى خطوات اتخذها النجيفي، واولها الحد من الفساد واحالة العقود باسلوب علمي واكتشاف طرق غير مسبوقة في

نوري المالكي

مسعود البارزاني

## البحث عن الوصفة الضائعة

لكم ان تتصوروا المشهد ، حين يقع البعض تحت وطأة ذات الفخ الذي وقع فيه الارنب عندما استهان بمواظبة السلحفاة واخذ يتنمر استهزاءً بها ، وهو يمر عليها مسرعاً ليستريح وقد يأخذ غفوة في سباق الجري الشهير الذي تم تنظيمه بين الاثنين وكانت النتيجة خسارته للسباق .
الملاحظة التي أجد ضرورةً أن اشير إليها بشأن حيثيات ذلك السباق أن الأرنب ربما كان يستدير بين الحين والآخر حول السلحفاة وهو ينط ويضحك ويستخف بها ، ان لم يكن يرمي الشتيمة عليها ويصفها بالحيوان القزم او المفلطح متهما اياها بالقبح ، وقد يستعين بقصائد ذم ألفها الشاعر الحُطيئة بحق الاخرين ، بينما كانت السلحفاة قد تعهدت لنفسها في الوصول الى خط نهاية السباق بوقت (قياسي) وفق تقديرها، بل ، لا استبعد أيضاً ان تكون قد وضعت لمنهجها عناوين من نصائح الفيلسوف الصيني عن حلاوة الصبر والمثابرة ، او تلك النصيحة الفريدة التي قدمها البريطانيون (ان تصل متأخرا خير من ان لا تصل).
ومادام الحديث عن السلاحف والارانب، لي ان اضيف ما ادهشني حقا وجود مجسم لسلحفاة ملتصقاً بجدار وسط قاعة مطار مدينة عدن اليمنية وقد تصدر تلك القاعة للزينة او للحكمة وفق المناظرة بين سرعة الطائرة وسرعة السلحفاة ، كان ذلك عام 1979 عندما زرت هذه المدينة اليمنية العريقة بدعوة من منظمة الصحافة العالمية للمشاركة في ندوة عن الصحافة الجماهرية وكان رئيس وفد العراق الصديق الراحل حسن نفل ، وألقيت بحثاً هناك بعنوان (الصحافة الشعبية الأسس والمضامين) وصدر البحث ضمن كتاب باللغتين العربية والانكليزية ، وما ادهشني هناك أيضاً المتعة اليومية ليمنيين يجلسون في مواجهة البحر العربي متأملين لساعات طويلة حتى منتصف الليل بدون أي ملل ، وكأنهم يتسامرون معه بينما كانت السلاحف الصغيرة تتجول عند اقدامهم ،
وعلى ذكر السلاحف أيضاً تظل السلاحف محتفظة ببيضها داخل جوفها الى ان تجد المكان الامن لتبيض فيه ، ولذلك تقطع مئات الاميال البحرية لتجد ذلك المكان المناسب الذي تشعر بالاطمئنان عنده .
وضمن الاشارات التي تناولت الارانب ، استوقفني كثيرا التشخيص الذي قاله الجنرال ديغول قائد تحرير فرنسا في الحرب العالمية الثانية من قبضة النازية ، وباني الجمهورية الفرنسية الخامسة حين قال (الحرب كالصيد ، ولكن في الحرب الارنب هو الذي يطلق النار أولاً) في اشارة للتسرع الذي يطبع سلوكها وما يجلب من ويلات مع حقيقة لوجستية ان الارانب لم تربح حرباً في يوم من الايام.
كما تحضرني هنا مشاهد الرصد والترصد التي تقوم بها الصقور للارانب التي يغريها الأفق في التنزه الحر متناسياً المنطق الامني فتنقض عليها الصقور برشاقة.
هكذا هي الدنيا أصلاً مفازة بين الحصافة والحماقة، السلحفاة تجد في عنق الزجاجة مسرحاً واسعاً إذا اقتضت ضرورة الحياة ، والارنب الذي يجد الدنيا عجالة ومأرب ، فيسقط في الحماقة التي يقول أحد الشعراء عنها (لكل داء في الدنيا دواء –– الا الحماقة اعيت من يداويها).
وتحضرني هنا ، تلك السيدة العراقية التي استعجلت زوجها الموظف إلى الاثراء وشراء الذهب وحولت البيت إلى وكر للضغينة متهمة (بختها الاسود) بالزواج منه اليغ أن اغرته وحرضته تحريض الاعمى على القفز في بركان فتورط بالفساد ، وهكذا بينما كانت الزوجة تتفاخر امام اخت زوجها بالذهب والالماس الذي اشتراه (الزوج المحروس )، كانت الشرطة تداهم البيت لتلقي القبض عليه بتهم الرشوة والسطو على المال العام ، للتاريخ ، (الحادثة موثقة) والاوراق التحقيقية القضائية الاولية بشأن ما جرى موجودة في خزائن الاسرار العراقية المخجلة التي تحتفظ بجزء منها هيأة النزاهة.
الخلاصة، لي ان اعترف للقارئ ، انني مازلت أبحث ، هل يمكن ان اجد نقاط التقاء بين صبر السلحفاة وفهلوة الارنب، أملي كبير أن أجد ما يعينني على اكتشاف ذلك ، عندها اقترح قانوناً يجرم الذين يحرضون على الفساد ، ويكون الأرنب قد تلقى الدرس المفيد ، بل وتكون السلحفاة قد اعادت النظر بالبطئ الذي تتميز به ، باللمعادلة الذهبية الصعبة جداً ، (يمشي رويداً رويداً ، ويكون في المقدمة).

عادل سعد
بغداد

## تدريس الإعلام باللغة الإنكليزية

هناك من يرى بوضوح بروز تحدّ آخر في الآونة الأخيرة، ذلك أنهم حذّروا من تدريس الإعلام باللغة الإنكليزية، ما يؤدي إلى ضعف في مهارات اللغة العربية لدى خرّيجي الإعلام في الجامعات التي تدرّس هذا التخصّص باللغة لدى عملهم في وسائل الإعلام.
وشدّدوا في الوقت نفسه على ضرورة إلمام طالب الإعلام باللغة الإنكليزية، ولكن ليس على حساب لغته الأم، لأنّ مصير معظم الخرّيجين هو العمل في وسائل إعلام عربية في الدولة، وليس من المنطق أن يدرسوا بلغة لا يحتاجها سوق العمل.
ولا يختلف اثنان من أنّ تعلّم اللغة الإنكليزية مطلوب وضروري، إلا أنّ تدريس الإعلام الذي هو واجهة للدولة والثقافة باللغة الإنجليزية تعدّ واضح على اللغة الأم.إنّ تدريس الإعلام باللغة الإنكليزية ليس في مصلحة الطالب أبداً، لأنه يؤثّر بشكل سلبي على ثقافته، ومن جانب آخر لا يساعده في تطوير مهاراته وقدراته في الكتابة والتحرير الصحافي ومهارات التقديم الإذاعي أو التلفزيوني باللغة العربية والتي يجب أن يتقنها طالب الإعلام على وجه الخصوص.
ولذلك فإنّ هذا التوجّه قد لا يخدم التطوّر المنشود، بل على العكس فإنّ تأثيره السلبي على الثقافة والانتماء نتيجة محتملة، ويجب على الطالب أن يتأسس في الإعلام باللغة العربية، وبعد ذلك يقوّي مهاراته في اللغة الإنكليزية. فكيف يتخرّج طالب من جامعة عربية وفي دولة عربية وهو غير متمكّن من لغته الأم، ويتوجّه للعمل في وسيلة إعلام عربية؟.بل يجب على طالب الإعلام أن يتشبّع بهويته وثقافته الأصيلة، لأنه هو الذي سيصنع الرأي العام وهو من سيقود الإعلام في المستقبل.
إنّ تدريس اللغة الإنكليزية بالجامعات أمر جيّد ومطلوب، وله نتائج إيجابية كزيادة التواصل مع الثقافات الأخرى، والاستفادة من الإنتاج العلمي الذي غالباً ما يكون باللغة الإنكليزية، بيْد أنّ تدريس الإعلام باللغة الإنجليزية شيء غير منطقي وقد تكون له تبعات خطيرة في المستقبل.
ويمكن تدريس العلوم البحتة كالفيزياء والكيمياء باللغة الإنكليزية، ولكن الإعلام والعلوم الاجتماعية والإنسانية يجب أن تكون اللغة العربية في تدريسها. ورغم ذلك يمكن لبعض الجامعات طرح برنامج لتدريس الإعلام باللغتين العربية والإنجليزية، على أن يعطى الطالب حرية الاختيار.
وهذا ما يزيد من اعتقادنا أنّ لهذا التوجه نتائج خطيرة على المدى البعيد، لأنه يكرّس في ذهن الطالب أنّ اللغة الإنكليزية هي الأهم، وبالتالي فإنّ أيّ حديث عن الهوية في المستقبل لن يقنعه.كما أنّ تدريس الإعلام باللغة العربية لا يتعارض بأيّ شكل من الأشكال مع التقدّم والتطور، وهناك دول تطوّرت وتقدّمت وهي تحرص على أن تعلّم طلابها بلغاتهم الوطنية ولم تدرّسهم أية لغة أجنبية كتايلاند وكوريا وغيرهما.

عبدالرزاق الدليمي
عمان